الفصل الخامس

في الطريق إلى الحياة الزوجية

* نماذج من الوصايا للعروس من قبل الأب والأم:
* الوليمة وأحكامها: وجوب إجابة الدعوة إلى الوليمة.
* في ليلة الزفاف.
* ملاطفة الزوجة عند إرادة الدخول بها.
* ليس للمرأة الإسراف في الامتناع عما يريدُه منها زوجُها:
* ما يستحسن أن يقولَهُ الزوج عند دخوله على امرأته ليلة الزفاف:
* صلاة الرجل مع زوجه قبل الدخول أمر مستحب
* في ليلة الزفاف وفي غيرها على المرأة أن تتزين للزوج وعليه مثل ذلك:
* قص المرأة شعرها دون قصد التشبه بالكافرين ليس بحرام:
* ما يفعله الرجل وما يقولُه قبل الجماع:
* لا يجوز الجماع إلا في المكان الذي شرعَهُ اللَّه مع جواز تعدد الكيفيات:

obeikandl.com

* ضرورة المحافظة على أسرار الحياة الزوجية عامة «عند الاستمتاع خاصة».
* تربية الأولاد وواجبات الوالدين اتجاه ذلك:
* التعاليم الربانية تواكب المولود خطوة خطوة:

خطوات تربوية وإجراءات خاصة بعد ولادة الولد:

الأذان في أذن المولود ـ الدعاء له ـ إراقة الدم (العفيفة وأحكامها):

ـ ضرورة اختيار الأسماء الجميلة للمولود ـ استحباب الكنية له بغير أبي القاسم:

ـ الختان للمولود وأهميته:

ـ ما يتعلق بالرضاعة إلى الحولين والفطام:

ـ حليب الأم يفضلُ غيرُه.

ـ أحقية الأم بالحضانة.

* الأسس الواجبُ اعتمادُها من قبل الآباء لتربية الأولاد:

١ ـ القدوة الحسنة.

٢ ـ تحين الوقت المناسب للتوجيه.

٣ ـ العدل والمساواة بين الأطفال.

٤ ـ الاستجابة لحقوق الأطفال.

٥ ـ الدعاء للأطفال.

٦ ـ شراء الألعاب للأطفال.

٧ ـ مساعدة الأطفال على البر والطاعة.

obeikandl.com

في الطريق إلى الحياة الزوجية

لقد تناولنا في الفصول السابقة الشروط والحالات المعتمدة في اختيار العروسين وكانت تلك الشروط تدور على قول محورين هامين. التكافؤ القائم على الدين والأخلاق، ثم التوافق الطبعي بين الطرفين. ثم لا بد من أن تُخْتَمَ هذه المرحلةَ بإعلان الخِطْبَة الرسمية بعيدَ الاتفاق على المهر الذي سبقه تعارف مباشر أو غير مباشر بين العروسين ـ على أنه لا يجوز الاختلاط الطويل غير النافع حتّى ولو وجد المحارِم ـ أو الخلوة الانفرادية كي يتعرّفا على بعضهما فإن هذا من شأنه أن يجعل الشيطان يُلقِي بوساوسِه بينهما ويُلْقِي في قلبيهما مشاعر الحبِّ الجنسي فيَضرفُهما أو قُلْ يعميهِما عن المعرفة الحقيقية الإيجابية التي تسهم في إيجاد الحياة الزوجية السليمة ـ لكن إذ ما تمت الخِطبة وحانت ليلةُ انتقال العروس إلى بيت زوجها فإن الإسلام لا يتنكر للجو النفسي الذي ينزل بكلا الزوجين لذا فإن الإسلام يعمل على ملء هذا الجو بمشاعر الحبّ والسرور والبِشر حتى تبدأ الحياةُ الزوجية بدايةً مُتفائلة راضية، قوامها الود الذي يرسي

دعائمَ الأسرةِ القائمة على أسس متينة، عصيةٍ على التفكك والتصدع.

وقد حرص أرباب الأسر من الحكماء العقلاء أن يوصُّوا بناتهن وهن يغادرن إلى بيوت جديدة لها ظروفها ولها أجواؤها المختلفة قليلاً أو كثيراً عما تربّت عليها في بيت أهلِها ـ أن هؤلاء العقلاء نظروا بعين مفكرة في مستقبل بناتهن فقد أرادوا إسداد الوصية النظيفة والنصيحة الطيبة في آخر ساعة من ساعات مكوث تلك الفتاة التي أصبحت ممثلة لتربيتهم وتفكيرهم وسلوكهم في بيتٍ آخر فقد أخرج الطبراني: لما خَطَبَ عليٌ رضي اللّه عنه إلى رسول اللّه ﷺ فاطمة رضي اللّه عنها فقال: «هي لك على أن تُحسِنَ صُحْبَتها».

نماذج من الوصايا للعروس من قِبل الأب أولاً ثم من الأم ثانياً:

وقال أبو الأسود الدؤلي موصياً ابنته في يوم زفافها: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء»[١].

ويمكن للباحث أن يجتهد في موضوع الوصية الممكنة للفتاة من قبل الأب فيمكنه أن تكون الوصايا شاملة لشؤون

(١) محمود مهدي استانبولي تحفة العروس، ص ٩٢.

الدين والدنيا والعلاقات الزوجية فماذا يمكن أن تكون وصية أبٍ راشدٍ متفهم لمستقبل ابنته متطلع إلى بناء أسرة سعيدة راقية أحد أعمدتها ابنته فلا خير أن نقدم نموذجاً لهذه الوصايا التي يمكن لأب من الآباء أن يقدمها لابنته في يوم زفافها:

١ـ إياك والكذب فإنه شر الرذائل، يغتال الثقة بين الزوجين.

٢ـ ثم اجتنبي الانفعالات الطائشة، والتصرفات الحمقاء، فإن ذلك يملأ البيت ضجيجاً ويفقدك وقارك واتزانك.

٣ـ احذري الإسراف في التجمُّل إذا كان زوجُك غيوراً خشية أن يلقى في روعه نوازع الظن الخاطىء وإن كان الأمر خلاف ظنونه.

٤ـ احذري البطنة فإنها تُفسِدُ الجمال.

٥ـ كوني حريصةً أشد الحرص على هناءة زوجك لأن سعادتَك مرتبطة بسعادتِه.

٦ـ احرصي على عدم وجود أيّ نفور فإن النفور الأول قد يتبعه نفوراً آخر وآخر ويتعكر صفوكِ وصفوَه.

٧ـ اعتدلي في استخدام المساحيق التجميلية ولو كانت هذا للزوج فقط لأن تلك الأصباغ تلتحم بمسامات جلد

البَشَرة فإذا ما سقطت تركت ثقوباً صغيرة تزداد مرة بعد مرّة مما يتسبب بفقدان الجلد حيويته ونضارتَهُ.

٨ـ عليك أن تتحملي مسؤولياتك داخل البيت بكل شجاعة، أمام القضايا الخارجية فهي من اختصاص الزوج على نحو عام.

٩ـ ثم أن عليك أن تعلمي أن ما من رجل لطيف إلا ويحمل تقديراً واحتراماً في داخله لامرأته ما دامت تكظمُ غيظها، ولا تقلقُ زوجها بكثرة الشكاوى حول مسائل بيتية تبدو صغيرة أو تافهة.

١٠ـ لا يجوز لك أن تفضّي رسائل زوجكِ دون إذن مسبق منه، ولا تكثري طلب معرفة ما لا يريد لك أن تعلميه.

١١ـ لا تطلعي الآخرين مهما كانوا ولو كانوا إخوةً أو أقارب أو أباً أو أماً عن اختلافاتك معه ما دامت في حدودٍ قابلة لتجاوزها دون تدخلِ من أحد.

١٢ـ إن أباك وأمك إذا علماً أنك تهتمين بشؤون زوجك وبيتك فذاك يُسعدُهم، وإذا تبين أنك مقصرة في حق الزوج أو الأولاد أو إدارة البيت ترتيباً أو تنظيفاً أو اقتصاداً فإن ذلك يزعجهم ويحزنهم، وهما عنك ليسا براضيين.

١٣ـ عليك مطالعة هذه النصائح والتوصيات كل أسبوع أو أكثر كي تكون الذكرى ماثلة في ذهنك، وسوف

ترين أنك بمقدار العمل بالكم الأكبر من هذه الوصايا تستطيعين تحقيق أكبر قدر من السعادة في البيت مما يجعل أسرتك ترتقي قدماً في أعلى سلالم الحب والتضحية والود والتربية السليمة والاحترام الصادق.

وصية أم لابنتها في يوم زفافها:

ولا بأس من استعراض وصية امرأة عوف بن مسلم الشيباني ابنتها عند زفافها إلى ملك كندة عمرو بن حجر: أوصت أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني ابنتها لما حان زفافُها:

أي بنية إنك فارقت الجوّ الذي منه خرجت وخلفت العشَّ الذي فيه درجتِ إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبداً واحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً:

أما الأولى والثانية فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة. وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لمواقع عينه، والتفقد لموضع أنفه[1] فلا تقع عينُه منكِ على قبيح، ولا يشمُّ منك إلا أطيبَ ريح، والكحل أحسن الحسَن، والماء والصابون أطيب الطيب المفقود. وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم منفية. وأما السابعة

(١) المقصود: الأماكن التي قد تخرج منها رائحة كريهة، عليك أن تنتهي لها وتطييبها بالرائحة الطيبة كي لا يشم بأنفه ما هو مكروه منك.

والثامنة: فالعناية ببيته ومالِهِ والرعاية لنفسه وحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسنُ التدبير. وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيتِ سرَّه لم تأمني غدرَه، وإن عصيتِ أمره أو غرتِ صدرَه. ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان تَرِحاً[١]، والاكتئاب عنده إن كان فرِحاً، فإن الخصلَة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير. وكوني أشدّ ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد ما يكون لكِ إكراماً وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقةً. واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواكِ فيما أحببتِ وكرهتِ واللّه يخيرُ لكِ[٢].

إن تلك الوصايا الطيبة جديرة بأن توضع نصبَ الأعين من قبل العروس، ومن أي عروس أو أية زوجة، ثم إنّه لحريٌ بالآباء والأمهات جميعاً أن يقدموا النصحَ والوصية لابنتهم التي ستستلم مسؤوليات جديدة في الحياة كي تكون أقرب إلى السداد والنجاح مما يؤدي بها إلى أن نحيا حياة طيبة هانئة تسهم في إضفاء السعادة والاستقرار في إحدى لبنات المجتمع السعيد.

---

(١) تَرِحاً: حزيناً.

(٢) محمود مهدي استانبولي، الزواج الإسلامي السعيد. ص ٩٠، والمرأة في التصور الإسلامي ص ٨٢، ٨٣.

الوليمة وأحكامها:

لقد تعددت الأحاديث الشريفة التي تحثُّ على الوليمة منا قوله ﷺ لعبد الرحمٰن بن عوف: «أوْلِم ولو بشاة»[١] وقد أخرج البخاري عن أنس رضي اللَّه عَنْهُ قال: «ما أولم النبي على شيءٍ من نسائِهِ ما أولم على زينب، أولمَ بشاة[٢]، وعن أنس رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ أعتق صفية وتزوّجها، وجعل عتقَها صَداقَها وأو لم عليها بحيس»[٣].

قال الإمام ابن حجر في الفتح: ليست «لو» هذه الامتناعية وإنما هي التي للتقليل، كذلك فإن النبي ﷺ «أولم على بعض نسائه بأقل من الشاة»[٤].

قال القاضي عياض «وأجمعوا أن لا حد لأكثرِها، وأما أقلُّها فكذلك ومهما تيسَّر أجزأ، والمستحب أنها على قدر حال الزوج»[٥] وقال ابن أبي عصرون: أقلها للموسِر شاةٌ وهذا موافق لحديث عبد الرحمٰن بن عوف الماضي[٦] على اعتبار أن عبد الرحمٰن بن عوف كان من مياسير الصحابة،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم ٥١٥٥ وبرقم ٥١٦٧ في باب الوليمة ولو بشاة.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري برقم: ٥١٦٨، باب الوليمة ولو بشاة وهذا في الفتح.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري برقم ٥١٦٩ باب الوليمة ولو بشاة، الفتح.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٩، ص ٢٩٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ابن حجر، الفتح ج ٩، ص: ٢٩٥.

ولا بد من التنويه أن الرسول ﷺ عندما أولم يوم إعراسه بزينب بشاة إنما كان لظروف العيش الصعبة، وأما قول أنس أنه لم يولم بأكثر من شاة فهذا محمول على مبلغ علم أنس لأن الرسول ﷺ عند زفّ على ميمونة بنت الحارث رضي اللّه عنها أولم بأكثر من شاة، وكان ذلك بعد فتح خيبر، وقد وسّعَ اللّه على المسلمين عندئذٍ[١].

وقد أخرج البخاري حديثاً دلّ فيه على جواز الوليمة بأقل من شاة وهذا موافق لما قال القاضي عياض: أن مقدار الوليمة يتبع حال الزوج لورود الأحاديث التي دلت على أن الرسول ﷺ أولم بشاة وبأكثر، وأما الأقل فقد أخرج البخاري عن صفية بنت شيبة قالت: «أولم النبي ﷺ على بعض نسائه بمدين من شعير»[٢].

وجوب إجابة الدعوة إلى الوليمة:

أخرج البخاري بإسناده عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال: «إذا دُعِيَ أحدُكم إلى الوليمة فليأتها»[٣] ـ والوليمة من الولم أي الجمع وسمي طعام العرس وليمةً لأن الزوجين يجتمعان.

---

(١) ابن حجر، الفتح، ج ٩، ص: ٢٩٦.

(٢) صحيح البخاري، برقم ٥١٧٢ باب من أولم ولو بأقل من شاة وهذا في الفتح، الوليمة: بعض أهل اللغة قال: الوليمة طعام كل عرس، وآخرون قالوا: بل تطلق على كل طعام الفتح ج ٩ ص ٣٠٠.

(٣) فتح الباري بشرح البخاري، في باب حق إجابة الوليمة برقم ٥١٧٣ في الفتح.

وقد ساق صاحب الفتح: أن ابن عبد البر المالكي، والنووي والشافعي قد نقلا الاتفاق على القول بوجوب الإجابة لوليمة العرس»[١] وهذ هو المشهور من أقوال العلماء، وقد صرح جمهور الشافعية والحنابلة بفرضية الإجابة فرضية عينية[٢].

ولكن بعض الشافعية والحنابلة قال باستحباب الإجابة، وقال بعض الشافعية والحنابلة: إنها فرض كفاية[٣].

وجبل ما نقله ابن حجر عن ابن دقيق العيد في شرح فتح الإمام: أن محل ذلك إذا عمت الدعوة فالإجابة لها فرض كفاية، أما لو خُصِصَ كل واحد بالدعوة بعينه، «فإنها تتعين»[٤]، وقال ابن دقيق العيد: إما تتعين الإجابة إذا كان الداعي مكلفاً حراً رشيداً، وأن لا يخص الأغنياء دون الفقراء[٥] وهذا ما ينبغي الانتباه إلى حال الداعين إلى الولائم والموائد التي تُحرَم منها الفقراء والمساكين وهذا مذموم شرعاً لأن فيه ما يشير إلى انتفاء دوافع القربى إلى اللّه تعالى، وظهور التقرُّب إلى الأغنياء ونيل الحظوة عندهم لما في ذلك من إرضاء شهوات النفس التي تحب الظهور

(١) ابن حجر، فتح الباري ج ٩، ص ٣٠١. في باب حق إجابة الوليمة والدعوة.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الفتح ج ٩، ص ٣٠١.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) انظر المصدر نفسه، مع قليل من التصرف.

والتعالي وهذا باب من أبواب الرياء الخطيرة التي من شأنها أن تهدم الأعمال الخيرة لكون عاقبتها شريرة على صاحبها لما خالطها من الرياء ومقاصد السوء الأخرى.

في ليلة الزفاف:

لا بد من التذكير إلى أن الزواج على ما فيه من متاع ولذة، فإن الإسلام ربطه بأسمى من ذلك كله عندما جعله عبادة بموجب النوايا الدافعة للعروسين وهي امتثال أمر الرسول الكريم عليه السلام لقوله: «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم»[١] مثل إعفاف النفس، وإنجاب النسل الطيب الحسن، وتأسيس الأسرة الصالحة من هنا فإن الإسلام بيّن الخُطوات التي يجب أن تُسلك إلى الحياة الزوجية أولاً فأوّل، وما دام البحث قد قادنا إلى ليلة الزفاف فإنه لا بد من القول بوجوب:

ملاطفة الزوجة عند إرادة الدخول بها:

لأن مسألة ملاطفة الزوجة عندما يُراد الدخول بها من المسائل الهامة لما لها من آثار نفسية حسنة تعود على المرأة، إذ الملاطفة تشعرها بالأنس وتُذهب عنها الوحشة والشعور بالغربة في هذا البيت الجديد الذي لا تعرفه من قبل وللمسلمين في هدي النبي ﷺ أسوة حسنة فعن أسماء بنت يزيد بن السكن: قيّنت عائشة لرسول اللّه ﷺ ثم جئته

(١) أخرجه أبو داود برقم ١٧٥٤.

فدعوتُه لجلوتها. فجاء إلى جنبها فأتى بعس «قدح» لبن فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ فخفَضَت رأسَها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتُها وقلتُ لها خذي من يد النبي ﷺ. قالت: فأخذتُ فشربتُ شيئاً ثم قال لها: «أعطي تربك»[1] أي صديقاتك. والناظر في تصرف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يرى فيه نوعاً من الخجل وربما الدلال الذي هو من طبع المرأة، وكل ذلك ليس به بأس إذا لم تخرج عن حدود الاعتدال كي لا يتسبب الدلال الزائد بنفور الرجل، لظنِه ببغض زوجته له فينصرف عنها، وفي سلوك النبي ﷺ موعظة للشباب وتذكير لهم أن لا يسيؤوا التعامل مع المرأة في الليلة الأولى إذ يستعجل بعضهم تحقيق الاتصال الجنسي من غير أن يسلك المسالك الصحيحة الموصلة إلى ذلك على نحو طبيعي خالٍ من الإكراه والقسر، أو من دون تلك المقدمات اللطيفة التي أشار إليها النبي ﷺ التي من شأنها إبعاد الخجل عن المرأة شيئاً فشيئاً مما يسهل عملية الاتصال الجنسي ويجعلها محفوفة بالرّضاء والحب والبركة، وإذا خلت عملية الاتصال الجنسي من هذه المقدمات الإنسانية انقلبت العملية إلى محض عمل شهواني وهذا لا يليق بالإنسان المؤمن الفطن المدرِك لطبائع النفوس وميولها.

---

(١) أخرجه الطيالسي بإسناد صحيح.

ليس للمرأة الإسراف في الامتناع عما يريدُه الزوج منها:

وذلك لأن الغلو في الامتناع يدفع الرجل إلى النفور، وربما إلى البرودة مما يسبب انكسار الرغبة إلى الجماع عندَه، وقد يمتد هذا الانكسار لفترة طويلة من الزمن وهذا ما فيه من الضرر لكل من الزوجة والزوج لذا يجب تجنبه، أما الامتناع اليسير فقد يترك أثراً إيجابياً لدى الرجل لأن هذا يهيج الرجل ويدفعه إلى الوصول إلى تحقيق رغباته من هذه الزوجة.

ما يستحسن أن يقولَهُ الزوج عند دخوله على امرأته ليلة الزفاف:

ورد في صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال: إذا تزوَجَ أحدُكم امرأةً فليأخذ بناصيتها (أي بمقدم رأسها) ويُسَمِّ اللَّه عزّ وجلّ وليدكم بالبركة ولَيقُل: اللهم إني أسألك من خيرِها وخير ما جبلتها عليه وأعوذُ بك من شرِها وشر ما جبلتها عليه[1]... وهذا ما من شأنه أن يُدعِمَ الروابط النفسية بين الزوج وزوجه بإرادته الخير لها إذ دعا ربّه أن يريه من خيرِها، ويُبعد عنه شرّها ففي ذلك أسباب كافية لدوام الحياة المشتركة المفعمة بالسعادة والسرور.

صلاة الرجل مع زوجه قبل الدخول بها أمر مستحب:

ورد عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه أن أوصى شاباً تزوج شابة بكراً... إذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءَكَ

(١) أخرجه أبو داود برقم ١٨٤٥ وابن ماجة ٢٢٤٣ . وقال هو حسن،

ركعتين، وقال اللَّهم بارك لي في أهلي وبارك لهم فيّ، اللَّهم اجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا إذا فرّقت بخير. ومرة أخرى يظهر التوجيه الإسلامي على نحو جليٍّ وواضح: أن الغاية من الزواج ليس المتعة فقط بل أداء واجب ديني وأخلاقي واجتماعي مثل إعفاف النفس ودوام البركة، وَالنسل الصالح وفي هذا رضا الإلٰه وخير البلاد والعباد.

في ليلة الزفاف على وجه الخصوص وفي غيرها على المرأة أن تتزين لزوجها وعلى الرجل مثل ذلك:

١ـ سئلت عائشة أمّ المؤمنين رضي اللَّه عنها بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟

قالت: بالسواك[١].

وقد ورد في تفسير الإمام القرطبي (الجامع) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٢]: «أي لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال؛ ولهذا قال ابن عباس (رضي اللَّه عنه): إني لأتزينُ لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن استنظفَ كلَّ حقي الذي عليها فتستوجبُ حقّها الذي لها عليّ؛ لأن اللَّه تعالى قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي زينة من غير إثم»[٣] وعنه أيضاً: أي لهن

انظر الزواج الإسلامي السعيد ص ١٢٧.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم: ٣٧٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٣) القرطبي ج ٣ـ ٤ ص ٦٢٧. ط. دار الحديث القاهرة

من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن ترك مضارهنّ كما كان ذلك عليهن لأزواجهن. قال الطبري: «تتقون اللّه فيهن كما عليهن أن يتقينَ اللّه عزَّ وجلَّ فيكم، والمعنى متقارب والآية تعم جميع ذلك من حقوق الزوجية»[١] والحق إن قول ابن عباس: إني لأتزين لامرأتي، قال العلماء: «أما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهم فإنهم يعملون ذلك على «اللّبق»[٢] والوفاق فربما كانت زينةً تليق في وقت، ولا تليقُ في وقت، وزينةٌ تليق بالشباب، وزينةٌ تليقُ بالشيوخ، ولا تليقُ بالشباب... وذلك يكون في شأن الكسوة ففي ذلك كله ابتغاء الحقوق؛ فإنما يُعمل على اللبق والوِفاق ليكونَ عند امرأته في زينةٍ تسرُّها ويعفُّها عن غيرهِ من الرجال.. وكذلك الكحل فمن الرجال من يليقُ منهم من يليقُ به ومنهم من لا يليقُ به، فأما الطِّيبُ والسواك والحُلال والرّمي بالدّرن وفضول الشّعر والتطهير وقلم الأظفار فهو بين موافق للجميع. والخضاب للشيوخ والخاتم للجميع من الشباب والشيوخ زينة[٣].

وجاء في الحديث النبوي الصحيح: «إذا دخلْتَ ليلاً

---

(١) تفسير القرطبي ج ٣ ـ ٤ ص ١٢٧، ط دار الحديث.

(٢) اللبق: بكسر الباء، واللبيق: الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله، وقد لبقَ من باب مسلم ويقال لبق به الثوب؛ أي لا قد به: مختار الصحاح: باب لبق.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٣ـ ٤، ص: ١٢٧ـ ١٢٨.

فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة[١]، وتمتشط الشعثة[٢]، الكيِّس[٣]، الكيِّس[٤]. وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «عشرة من الفِطرة: قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، . . . وغسل البراجم[٥]، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء»[٦]: أي الاستنجاء.

إن هذه الآثار تؤكد وجوب تزين المرأة للرجل وتزين الرجل لزوجته، كما تخص الطرفين على النظافة واللباقة لأن هذه القضايا من القضايا الهامة التي تسهم في تجانس النفوس وزرع الحب والشوق بينهما؛ وإذا كان العكس هو الحاصل أي لا اهتمام بالزينة ولا بالنظافة فإن النفور والملل والسأم ومن ثم الآلام النفسية هي التي ستعطي حياتهما معاً في ذلك خسارة كبيرة على مستوى الفرد ومستوى المجتمع.

وهنا لا بد من التنبيه على نقطة هامة وهي: أن زينة المرأة

---

(١) المغيبة: المرأة التي غاب عنها زوجها فتزيل الشعر المأمورة بإزالته.

(٢) الشعثة: الوسخة.

(٣) الكيِّس، الكيِّس: أي كن فطناً واستعمل العقل والصبر كي لا تقع في المحظورات.

(٤) أخرجه مسلم في باب الرضاع، برقم ٢٦٦٥.

(٥) غسل البراجم: أي غسل مفاصل الأصابع.

(٦) أخرجه مسلم برقم في كتاب الطهارة. وبرقم: ٣٨٤.

لا بد منها للزوج لكن على ألا تكون هذه الزينة من الزينات التي حرمها اللَّه تعالى أو رسوله مثل نتف الشعر، أو الوشم وغير ذلك لِما ورد عن النبي ﷺ: لعن رسول اللَّه ﷺ: الواشمات[١] والمستوشمات[٢] والنامصات[٣]، والمتنمصات[٤]، والمتفلجات[٥] للحسن المغيرات خلق اللَّه.

قص المرأة شعرها قصد التشبه بالكافرين ليس بحرام:

فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة... قالت: وكان أزواج النبي ﷺ: يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة[٦].

وهذا ما ينسجم مع المقاصد الإسلامية التي تحض على الستر، لأن الشعر إذا ما طال كثيراً فإنه يصعب على المرأة أن تتعهدَه بالستر والتنظيف، إنما سيجعلها تجعل من

---

(١) الواشمة: هي تغرز الإبر في الجلد حتى يسيل الدّم ثم تضع الكحل فيه فيختصر أو يزرق.

(٢) المستوشمة: الطالبة للوشم.

(٣) النامصة: هي تزيل شعر لغيرها.

(٤) المتنمصة: الطالبة إزالة شعرها.

(٥) المتفلجة: هي تطلب الفلج، وهي إيجاد فواصل بين الأسنان أو بين كل متلاصقين.

(٦) الوفرة: هي من الشّعر ما كان إلى الأذنين ولا يجاوزهما.

شعرها تلة عالية لافتة للنظر حتى ولو كان مغطىً مستوراً ستراً كاملاً.

ما يفعله الرجل، وما يقوله قبل الجماع:

لقد بيّنّا ما يجب على الرجل أن يفعلَهُ مع زوجه قبل الجماع، ثم عليه زيادة: أن يؤانسها بالحديث والدعابة، وفي هذا لم يكن الإسلام ليدعَ صغيرة وكبيرة دون أن يبينَها للإنسان وفي ذلك يقدم الإسلام صياغته للشخصية الإسلامية على نحو مغاير للشخصيات الأخرى، حتى أن الجماع أولاهُ الإسلام اهتمامه لما ينتج عنه من نتائج هامة أهمها إنجاب النَّسل، وجلب العفاف للمرأة والرجل، وحصول الهدوء والسكينة في داخل النفس البشرية، لذا كان الهدي النبوي مرافقاً المرأة والرجل أثناء اتصالهما؛ فقد ورد عن النبي ﷺ ينبغي أن يقول حين يأتي أهلَهُ «بسم اللَّه، اللَّهم جنبْنا الشيطانَ، وجنِّبْ الشيطانَ ما رزقتنا»[1]...

وفي ذلك يظهر التوجيه النبوي الذي يدعو إلى البدء بذكر اللَّه حين العملية الجنسية للإعلان عن هدفها السامي وطهارتها بخلاف نظرية بعض الأديان الأخرى التي تعتبر العملية الجنسية عملية خسيسة ووضيعة، نعم إنها لوضيعة عندما تكون العملية زنا، واغتصاباً، أما عندما تكون مقيدة

(١) صحيح البخاري في كتاب الوضوء برقم: ١٣٨ بترقيم العالمية.

بالضوابط الشرعية وموسومة بالغايات الطاهرة، والأخلاق النظيفة فهي عملية مستمدة من الفطرة الإنسانية السليمة، وتستدعيها شروط الاجتماع الإنساني، وتسهم في البناء الحضاري النظيف السويّ.

لا يجوز الجماع إلا في المكان الذي شرعه اللّه لكن بكيفيات مختلفة:

قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[١].

وقد وردت الأحاديث النبوية الصحيحة الموضحة لهذا الموضوع ومحددة مكان الجماع: فقد ورد عن جابر رضي اللّه عنه قال: كانت اليهود تقول إذا أتى الرجل امرأته في قُبلِها كان الولد أحول! فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. وقال رسول اللّه ﷺ في تفسيرها: مقبلة مدبرة إذا كان ذلك في الفرج[٢].

وفي هذا المقام لا بد من التنويه إلى بعض حالات الجماع أو أشكاله التي يمكن استنباطها من الآية: قال الزهري في تفسير الآية ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾... ﴾ إن شاء مجبية[٣]، وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمامٍ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

(٢) الدارمي في كتاب الطهارة، وبرقم ١١١٥ بترقيم العالمية.

(٣) مجبية: أي منكبة على وجهها.

واحد»[١]، وقال ابن عمر رضي اللّه عنهما وهو يقرأ سورة البقرة، ﴿يأتيها في قبلها﴾ وقال الحميدي: يعني الفرج[٢].

وورد عن ابن عباس رضي اللّه عنهما حول هذه الآية: «... لما قدم المهاجرون المدينة تزوّج رجل منهم امرأةً من الأنصار فذهب يصنعُ بها ذلك فأنكرته عليه، وقال: إنما كنّا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبي حتى شرى أمرهما؟ فبلغ ذلك النبي ﷺ فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي مقبلات مدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد، وروى الترمذي؛ عن ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا رسول اللّه، هلكتَ! قال: «وما هلك؟» قال حوّلتُ رحلي الليلة، قال فلم يَرُدْ عليه رسول اللّه ﷺ شيئاً، قال فأوحى إلى رسول اللّه ﷺ هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟...﴾[٣] أقبِلْ وأدْبِرْ واتق الدبر والحيضة»[٤] وهنا يتضح على نحوٍ قاطع حرمة إتيان المرأة في دبرِها. ولا صحة لما يروى عن إباحة ابن

(١) القرطبي، ج ٣، القاهرة، دار الحديث، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، وبرقم ٢٩٠٦ في العالمية وقال: حديث حسن صحيح.

عمر رضيَ اللَّه عنهما إتيان المرأة في دبرها وذلك في رواية منقولة عن نافع مولى ابن عمر رضي اللَّه عنهما فقد أخرج النسائي عن أبي النضر أنه قال لنافع مولى ابن عمر: قد أُكْثِر عليك القول. إنك تقول عن ابن عمر: أنه أفتى بأن يؤتى النساء في أدبارهن. قال نافع: لقد كذبوا عليَّ! ولكن سأخبرُك كيف كان الأمر: إن ابنَ عمر عرَضَ على المصحف يوماً وأنا عندَهُ حتى بلغ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾؛ قال نافع: هل تدري ما أَمْرُ هذه الآية؟ إنا كنا معشر قريش نُجبي النساء، فلما دخلنا المدينة ونكحْنا نساء الأنصار أردنا منهن ما كنا نريدُ من نسائنا فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظَمْنَهُ، وكان نساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل اللَّه سبحانه ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

وعلى ذلك تكون هذه الأحاديث مفسّرة لقوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، وأن هذه الأحاديث من جانب آخر «نص في إباحة الحال والهيئات كلّها إذا كان الوطْء في موضع الحَرث؛ أي كيف شِئتم من خلف أو قُدَّام وباركة ومستلقية ومضطجعة، فأما الإتيان في غير المأتى فما كان مباحاً، ولا يُباح! وذكر الحرث يدل على أن الإتيان في غير المأتى محرّم»[1]، واستخدام التنزيل الحكيم لكلمة الحرث تشبيه «لفرج المرأة بالأرض والنطفة بالبذر، والولد

(١) القرطبي، ج ٣ و٤ ص: ٩٦، في تفسيره ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾.

كالبنات، فالحرث بمعنى المحتَرِث، ووحَّد الحرث لأنه مصدر (أي أفردَهُ) ـ كما يُقال: رجُلُ صَوْمٌ، وقوم صَوْمٌ. ـ وأما قوله تعالى ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: أي من أي وجهٍ شِئتم مقبلة ومدبرة[١].

ضرورة المحافظة على أسرار الحياة الزوجية عند الاستمتاع:

لقد نظر الإسلام إلى الحياة الزوجية نظرةً مفعمة بالطهر والقداسة، لذا دعا إلى المحافظة على هذه الحياة ضماناً لاستمرارها، ومن الأمور التي حرّمها الإسلام لهذه الغاية تحريم إذاعة ونشر أسرار الحياة الزوجية الخاصة وخصوصاً منها، ما يجري في أوقات استمتاع الزوجين ببعضهما لأن ذلك إخلال بالآداب والأخلاق الإسلامية، كما أنّ ذلك قد يغري أصحاب النفوس السيئة والشهوات الجانحة المنحرفة كي يخططوا لاستدراج هذه المرأة أو تلك إذا رأوا في هذه الأخبار السرية قصوراً من الزوج في إشباع ميول المرأة الجنسية هذه، لذا جاءت النصوص القرآنية تحرّم إشاعة أخبار الاستمتاع كائنة ما كانت هذه الأخبار، قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[٢].

قال الألوسي في تفسيره: لقوله تعالى: ﴿حَٰفِظَٰتٌ

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤.

﴿لِّلْغَيْبِ﴾: أي يحفظن أنفسهن وفروجهن في حال غيبة أزواجهن، قال الثوري وقتادة: أو يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النّفس والمال، فاللام بمعنى في، والغيب بمعنى الغيبة، وقيل: المراد حافظات لأسرار أزواجهن ما يقع بينهم وبينهن في الخلوة[١].

وقد جاءت الأحاديث الشريفة تحضُّ على ذلك فقد وردَ عن أسماء بنت يزيد، أنها كانت عند رسول اللَّه ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله! ولعلّ امرأةً تخبر بما فعلت مع زوجها فأرمّ[٢] القوم، فقلت: أي واللَّه يا رسول اللَّه إنهن ليفعلنَ؛ وإنهم ليفعلونَهُ! قال: فلا تفعلوا! إنما ذلك الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها، والناس ينظرون[٣]!

ويظهر من هذا الحديث أن تلك العادة القبيحة كانت موجودة عند بعض الرجال في العهد النبوي ولا شك أن وجودها الآن أكبر ـ فقد جاء النهي النبوي أو (لا تفعلوا) وشبّه من يفعل ذلك تشبيهاً منفراً كي يستثير في النفوس نوازع الابتعاد عن هذا السلوك المشين عندما قال عمن يفعل

(١) الألوسي، روح المعاني، ج ٢ ط ٤، ١٩٨٥ ص ٢٤.

(٢) أي: سكتوا.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم: ٢٦٣٠١ في مسند القبائل عن أسماء بنت يزيد.

ذلك: إنما ذلك الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون».

وما أظنُّ أبداً أن امرأة أو رجلاً عاقلين مؤمنين، يرضيان أن يكونا على هذه الصورة المزرية.

الأولاد وواجبات الوالدين اتجاه ذلك

لقد ذكرنا سابقاً أن أحد الأسباب التي جعلت الإسلام يرغِّبُ فيها بالزواج إنجاب النّسل الصالح الطيب، قال رسول اللَّه ﷺ: تزوّجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم[1]؛ بل أكّدت النصوص القرآنية الكريمة عندما دعت إلى ترك الأثر الخيّر لأن الآثار الخيّرة تسجّل في صحائف صاحبها، كما أنّ الآثار الشريرة تسجّل في صحائف أصحابها ويسألون عما خلفوه من الآثار، والأعمال الباقية بعد موتهم، قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾[2]... ثم أن الولد الصالح يورِث أعمالاً حسنة تضاف في صفحة والدِه يوم القيامة، وينعَمُ والدُه بهذا، بعمل ولدِه لأنه ثمرة من ثماره التي تركها قبل مغادرتهِ الحياة الدنيا، قال رسول اللَّه ﷺ:

إذا مات ابن آدم انقطع عملُه إلا من ثلاث: صدقة

---

(١) أخرجه أبو داود برقم ١٧٥٤ العالمية، وأخرجه أحمد برقم ١٢١٥٢ برقم العالمية.

(٢) سورة يَس، الآية: ١٢.

جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له[١].

والولد الصالح هو الأثر الطيب الذي يجلب لوالديه الخير والأجر يوم القيامة ولكن هذا لا يتأتّى إلا بالعناية الصالحة، والرعاية الطيّبة من قبل الوالدين للولد، لذا طرح الإسلام نهجه وتعاليمه في تربية الأولاد وترشيدهم على هداه فقد حرص الإسلام ألا يفارّق من ذكر اللّه لسان الزوجين وقلبهما حتى في حالات الجماع: «اللّهم جنبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا»: أي من النسل.

التعاليم الربانية تواكبُ ولادة المولود خطوة، خطوة:

ثم إذا ما ولد المولود فقد كانت التعاليم الربانية تواكبُهُ خطوة خطوة:

١ـ حرص الإسلام على إسماعه (الأذان) الذي يتضمن نداء التوحيد، والإيمان بالرسالة، والدعوة إلى إقامة الصلاة، ثم وغير ذلك من قيم الإيمان والصلاح والخير، قال أبو رافع: «رأيت رسول اللّه ﷺ أذّن في أُذنِ الحسين بن علي حين ولدته السيدة فاطمة رضي اللّه عنها»[٢].

٢ـ كما أن الدعاء للولد بالخيرية والاستقامة والحفظ والبركة أمر حضّ عليه رسول اللّه ﷺ. لما ورد عن أبي

(١) أخرجه مسلم برقم ٣٠٨٤ العالمية في كتاب الوصية.

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٤٤٤١ والترمذي برقم ١٤٣٦.

موسى رضي اللَّه عنه قال: «وُلِد لي غلام فأتيتُ به إلى النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنّكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفَعَهُ إليّ»[١].

٣ـ وحضّ رسول اللَّه ﷺ إلى إراقة دم: إذا رُزِق المسلم مولوداً قال ﷺ: «كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويُحلقُ رأسُه»[٢].

وقد أخرج البيهقي عن سليمان بن شرحبيل، حدثنا يحيى بن حمزة قال: قلتُ لعطاء الخراساني: ما مرتهن بعقيقته؟ قال يُحرَمُ شفاعة ولده» وقد بيّنَ رسول اللَّه ﷺ أنّهُ يُعِقُّ عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة[٣]، وأن يولَم عليها فيتمتع الأصحاب والفقراء والأقارب وفي شدّ أواصر الود والدعاء للولد وفي ذلك ما لا يخفى من الخير الكثير.

٤ـ ضرورة اختيار الأسماء الجميلة عند تسمية الولد فقد ورد عن النبي ﷺ «أحب الأسماء إلى اللَّه عبد اللَّه، وعبد الرحمٰن»[٤]، ولعل في ذلك دلالة على ترسيخ عظمة الإلٰه الواحد في ذهن الولد إذا اشتد عودُه وقَوِيَ إدراكُه،

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٣٩٩٧ في كتاب الآداب، العالمية.

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤) وأخرجه الترمذي برقم: ١٤٤٢ العالمية، وابن ماجه برقم ٣١٥٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم: ٢٦١٠٧ العالمية.

(٤) أخرجه الترمذي برقم ٢٧٥٩.

وفي ذلك أيضاً تأسيس ذهني ونفسي كي يحلّ هذا الولد الرحمٰن الرحيم الذي وهبه من النِعم ما لا يُحصَى.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غير بعض أسماء الأشخاص، وبعض أسماء الأماكن كي تتفق مع تعاليم الهدي النبوي الشريف، إذ غير اسم برّة إلى زينب، فقد روى الإمام مسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء ـ رحمه اللّٰه تعالى ـ قال: سميتُ ابنتي برّة فقالت لي زينب بنت أبي مسلمة: إن رسول اللّٰه ﷺ نهى عن هذا الإسم فقال رسول اللّٰه ﷺ: لا تزكوا أنفسكم اللّٰه أعلمُ بأهل البرّ منكم[١] فقالوا: بمَ نسميها؟ قال: سموها زينب؛ ولقد ثبت عنه ﷺ أنّه غيَّر اسم عاصية إلى جميلة فقد أخرج الدارمي عن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما أن رسول اللّٰه ﷺ «غير اسم عاصية وسماها جميلة»[٢]. وهناك حوادث أخرى لم أذكرها خشية الإطالة:

كيف تختار الاسم الحسن لولدك؟

لما كان الاسم بمثابة العلامة أو السمة التي تميّز بها هذا المخلوق من غيرِه ولما كانت هذه السمة ضمن الدائرة التي يستطيع الإنسان أن يختارَها، ولما كانت هذه السمة سترافق الإنسان حتى نهاية حياتِه فقد حرص الإسلام على

(١) أخرجه مسلم برقم: ٣٩٩٠ بالعالمية.

(٢) أخرجه الدارمي برقم ٢٥٨١ بترقيم العالمية.

اختيار الاسم الجميل معنى وعُرفاً وشرعاً ـ ولعل إلغاء الرسول لأسماء قبيحة كانت لبعضهم تعود في بعضها للأسباب التي ذكرنا ـ ويتحدد الاسم الحسن الجميل إذا كان مأخوذاً من أسماء أهل التقوى والصلاح ناوياً المسمّي القربى من اللّه في ذلك لأن هذا دليل على حبه للصالحين وميله إلى الاقتداء بهديهم، ولعل هذا ما يمكن أخذه من حديث النبي ﷺ فيما أخرجه مسلم عن عبيد اللّه بن عمر وأخيه عبد اللّه قال: قال رسول اللّه ﷺ «إن أحبَّ أسمائِكم إلى اللّه عبد اللّه وعبد الرحمٰن»[1] ـ وفي هذا الحديث يظهر البعد العقدي والإيماني الذي ينسجم مع عقيدة التوحيد التي دعا إليها نبيُّنا محمد ﷺ ومن قبله من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة أجمعين. ـ ولا غرابة في هذا فقد كان العرب يسمون بأسماء تنِمُّ عن تعظيمهم لآلهتهم فقد سمّوا أولادهم بعبد العزى وعبد يغوث... إلخ.

إذاً عندما يُسمّى المولود بأسماء الأنبياء والصالحين وعظماء الأمة فهذا إقرار بالانتماء إلى علة الأمة الحنفية السمحة، وإقراراً بانتمائه إلى تاريخ الأمة المجيد.

ومن المفضل أن يكون طرياً يسهل لفظه على اللسان، وأن يكون حسنَ المعنى، دالاً على معاني الشجاعة أو العفة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الآداب في باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبرقم ٣٩٧٥ بترقيم العالمية.

أو الصدق إلى غير ذلك من المعاني الحميدة، والخصال الكريمة.

وألا يسمّى بالأسماء القبيحة ولا بملك الأملاك أو ملك الملوك.

وهنا لا بد من التنويه إلى الأسماء المبتدعة التي دخلت إلى ساحة الأمة وافدة من بلاد الغرب الاستعماري تلك الأسماء التي لا تحمل معاني جميلة أو ليس لها معنى، أو لا تنتمي إلى أعراف الأمة أو تاريخه أو عقائده. فمن شأن ذلك مع تتابع السنين والأيام أن تشوّه الأسماء العربية والإسلامية وتُوجِدَ مَسْخاً للهوية المستقلة التي يجب أن نحرص عليها.

استحباب الكنية للولد بغير أبي القاسم:

ـ أخرج أبو داود والنسائي عن أبي شريح: أنّه كان يُسمّى أبا الحكم، فقال له النبي ﷺ: «إن اللّه هو الحَكم، وإليه الحُكْم». فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيءٍ أتوني؛ فحكمْتُ بينهم، فرضيَ كلا الفريقين، فقال: «ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟» فقلْتُ. شريح؛ ومسلم؛ وعبد اللّه، قال: «فمن أكبرُهم؟» قلتُ: شريح. قال: أنت أبو شُرَيح[1]، وفي رواية الحاكم زيادة: «فدعا له ولولده».

---

(١) إسناده صحيح. وانظر جامع الأصول ١/ ٣٧٣ بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط وهو عند أبي داود برقم: ٤٣٠٤، وعند النسائي برقم ٥٢٩٢، العالمية.

ويُستفاد من هذا الحديث:

«أن يُكَنّى الرجل بأكبر بنيه، فإن لم يكن له ابن؛ فبأكبر بناته، وكذلك المرأة؛ تُكَنَّى بأكبر بنيها، فإن لم يكن لها ابن؛ فبأكبر بناتها»[١].

وقد ورد في الصحيح من الأحاديث: أن النبي ﷺ كنّى الطفل الصغير بكنيته وليس باسمه فيمازحُهُ بقوله: «يا أبا عمير! ما فصل النُغير؟»[١].

قال النووي: وأما غير أبي القاسم من الكنى فأجمع المسلمون على جوازه سواءً كان له ابن أو بنت فكني به أو بها أو لم يكن له ولد، أو كان صغيراً أو كُنيَ بغير ولده، ويجوز أن يُكنيَ الرجلُ أبا فلان وأبا فلانة، وأن تُكَنّى المرأة أم فلانة[٢] ـ وأما التكني بأبي القاسم فقد أورد النووي في شرحه لصحيح مسلم منها: «مذهب الشافعي وأهل الظاهر أنه لا يحل التكني بأبي القاسم لأحد أصلاً»[٣] وقد أورد آراء أخرى مغايرة[٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٥٦٦٤ و ٥٧٣٥. والحديث أخرجه أبو داود برقم ٤٣١٨ وأخرجه مسلم برقم: ٤٠٠٣.

(٢) شرح النووي، لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٧ باب كراهية التسمية بالأسماء القيمة، كتاب الآداب.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ج ٧، ص ٣٦٨.

(٤) المصدر نفسه.

الختان للمولود وأهميتُه:

ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ: الفطرة خمس: الختان، والاستحداد؛ وقص الشارب؛ وتقليم الأظافر، ونتف الإبط»[١]. ـ وأخرج البيهقي أن رسول اللَّه ﷺ: «عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام» وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن إبراهيم عليه السلام اختتن وهو ابن ثمانين سنة[٢].

ومن شدة حرص الإسلام على الختان أنه إذا أسلم رجل؛ ولم يكن مختوناً أوجب عليه الختان، بالإضافة إلى الغسل وذلك لما رواه الإمام أحمد وأبو داوود عن عيثم بن كليب، وعن أبيه، عن جده أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال قد أسلمْتُ قال: ألفِ عنك شعر الكفر[٣] واختتن».

ما يتعلق بالرضاعة إلى الحولين والفطام:

عندما دعا الإسلام لتأسيس الحياة الزوجية من أجل إرساء دعائم الأسرة الصالحة المستقرة كلف الزوج والزوجة واجباتٍ هامة اتجاه الأبناء ومن هذه الواجبات الهامة: على الزوج الإنفاق وعلى الزوجة الإرضاع، إرضاع الطفل الناجم

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٥٤٣٩ وأخرجه مسلم برقم ٣٨٤.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣١٠٧، العالمية.

(٣) أي: احلق شعر رأسك.

عن اقتران الزوج بزوجته ـ ومسألة الرضاعة ليس بدعاً في حياة المسلمين، إنما هو مسألة موجودة تقررها الفطرة الإنسانية ـ فقد كانت الأمم السالفة تمار من الرضاعة فقد ورد في سورة القصص ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾[١] ـ ويجب ألا ننسى أن الإرضاع والحليب الاصطناعي إن لم يُعرَفا إلاّ في هذا العصر، الذي ما لبث أن عاد ينادي؛ وبصراخ شديد؛ للعودة إلى الإرضاع الطبيعي، والمسلم بالشرع الإسلامي، لم يكن في حاجة إلى التنقل من الإرضاع الطبيعي إلى الاصطناعي ثم الطبيعي، فهو يستقي من منهج اللّه تعالى[٢].

لذلك جاءت الآيات الكريمة تحث وتحضّ بشدة الأمّ على إرضاع طفلها من صدرها في أحلك الظروف الصعاب على الرغم من سوء العلاقة مع زوجها وحتى بعد طلاقها من زوجها؛ إنه الاهتمام بالطفل، والتشريع الرباني للطفل والعدل الإلٰهي في حق هذا الطفل: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[٣].

ومن الملاحظ على نحوٍ واضح أن الإسلام لم يترك المرأة تسير وفق فطرتها بل طالبها على وجه الإلزام ـ لأن

(١) سورة القصص، الآية: ١٢.

(٢) محمد نور عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ص ٨٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

الفطرة قد تفسد بفعل الخلافات الزوجية مما يجعل هذا الطفل يقع ضحية هذه الخلافات التي لا شأنَ له بها، لذا كانت الكفالةُ إلٰهية إذ فرض اللَّه على الأم أن ترضع طفلها، مقابل أن فرض اللَّه على الأب أن يدفع الأجر لها لقاء ذلك - ومن هذا يتبين أن اللَّه أولى بالناس من أنفسهم وأبرّ منهم لأن الخالق العدل الكريم الرحيم يعلم أن هذه الفترة هي الفترة المثلى التي يؤسس فيها المولود على المستويين الجسدي والنفسي.

ولقد ارتقى الإسلام بالطفولة ارتقاءً رائعاً في سلالم الرعاية والعطف وأجّل الرسول إقامة حد من حدود اللَّه كي يلد المولود، ثم منح الفرصة كي ترضعهُ أمّهُ: فقد أخرج أحمد في مسنده أن المرأة الغامدية التي زنت، فقال لها النبي ﷺ «ارجعي حتى تلدي»، فلما ولدت؛ جاءت بالصبي تحملُهُ فقالت: يا نبي اللَّه! هذا قد ولدت، قال: «فاذهبي فارضعيه حتى تفطميه»[1] فلما فطمته جاءت بالصبي وفي يده كسرة خبز، قالت: يا نبي اللَّه هذا قد فطمتُه فأمر النبي ﷺ بالصبي فدُفِعَ إلى رجل من المسلمين، وأمر بها وحفر لها حفرة فرجمها.

وفي هذا المقام يجب التذكير أن بعض الحكومات تزيد الراتب الشهري للموظف عندها إذ ما رُزِق مولوداً بيد

(١) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٣٤٨.

أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه كان يفرِض مالاً لوالد المولود بقطع النظر عن كونه موظفاً أو لم يكن وهذا سبق تربوي وحضاري للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه[١] ـ كما أن الرسول ﷺ إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من وَجْدِ أمّهِ من بكائه ـ كل ذلك من أجل توفير الظروف النفسية والجسدية المناسبة لنمو الطفل على نحو متوازن.

ويمكن إيجاز تفضيل حليب الأم على غيره بما يلي:

١ ـ الطفل يرضع لبناً نظيفاً، معقماً.

٢ ـ يرضع الطفل حليباً ليس بارداً ولا حاراً.

٣ ـ إنه حليب متوفرٌ في كل الأوقات.

٤ ـ لا يفسد بالتخزين.

٥ ـ يتناسب حليب الأم مع معدة الرضيع.

٦ ـ يفي باحتياجات الطفل الرضيع على الغالب.

٧ ـ يُضفي على الطفل مناعة خاصة ضد الجراثيم.

٨ ـ الرضاعة المباشرة من ثدي الأم تمنع حدوث البدانة في الأطفال وفي الأمهات.

---

(١) منهج تربية الطفل ص ٨١ بتصرف.

٩ـ ثم أن الرضاعة من ثدي الأم تنمي الحنان وتقوي الرابطة العاطفية بين الأم ووليدها[١].

أحقية الأم بالحضانة:

إن من الأعمال ما يصلح لها النساء ولا يصلحُ لها الرجال أو أن النساء أقدر من الرجال، على القيام بها «منها تربية النشء والعناية بهم في حال الصغر وهو ما يُعرَف في الفقه الإسلامي بالحضانة، فإن النساء عليه أقدر من الرجال لما فُطِرْنَ عليه من مزيد من العطف والحنان والصبر. . . . ولهذا قدّمَ النساء فيه على الرجال فكانت الأم مقدمة على الأب والجدة مقدمة على الأب والجد ومن وراءهما من الرجال»[٢].

وفي ختام هذه الفقرة لا بد من تلخيصها: **الأسس الواجب اعتمادُها في تربية الآباء لأولادهم**: ملخصة عن كتاب منهج التربية النبوية للطفل:

١ـ القدوة الحسنة:

إن الطفل بطبعه الأول مقلد لوالديه فهما يطبعان فيه سلوكهما وأفكارهما؛ وقد ورد في الحديث «فأبواه يهودانه أو

(١) انظر مجلة الأمة القطرية، العدد ٥٠ ص ١٤٠٥.

(٢) أحمد الحجي الكردي، أحكام المرأة في الفقه الإسلامي، ص ١٤٩، ١٥٠.

يمجسانه أو ينصرانه»[١] ويحث الرسول ﷺ الوالدين أن يكونا صادقين مع ولدهما دائماً فعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «من قال لصبي تعال هاك، ثم لم يعطهِ، فهي كذبة»[٢] ـ وقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: بتُّ عند خالتي ميمونة ليلةً فقام النبي ﷺ فلما كان في بعض الليل قام رسول اللَّه ﷺ فتوضّأ من شنٍّ معلّق وضوءاً خفيفاً ثم قام يصلي فقمتُ فتوضأتُ نحواً مما توضّأ ثم جئت فقمتُ عن يساره فحولني فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء اللَّه. . . ـ وفي ذلك يظهر جلياً أثر القدوة على الطفل واندفاعه نحو تقليد ما رآه إن خيراً فخير وإن شراً فشر وإنما المسؤولية تقع على عاتق الآباء على كل حال.

٢ـ تحين الوقت المناسب للتوجيه:

ما من شك أن تحديد الوقت المناسب للنصح والتوجيه من العوامل المساعدة على نجاح هذا التوجيه ومن العوامل المساعدة على أن يؤتي هذا التوجيه ثماره الطيبة دون كبير عناء أو جهد وقد قدّم النبي ﷺ لنا ثلاث أوقات أساسية في توجيه الطفل فما هي هذه الأوقات؟

---

(١) أخرجه أحمد برقم: ٧٣٨٧ العالمية، وفي البخاري برقم ١٢٩٦ و١٢٧١ و١٢٧٠، العالمية.

(٢) أخرجه أحمد برقم ٩٤٦٠ بترقيم العالمية.

١ـ **النزهة في الطريق**: أخرج الترمذي حديث ابن عباس «كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال يا غلام...» الحديث. يدل هذا الحديث على أن التوجيهات النبوية كانت في الطريق وهما يسيران إمّا مشياً على الأقدام، أو سيراً على الدّابة ولم تكن هذه التوجيهات في غرفة محدودة وإنما في الهواء الطلق، حيث نفْسُ الطفل أشد استعداداً للتلقي وأقوى على قبول النصائح[١] ـ وقد أخرج الحاكم في مستدركه ما يؤكد أنّ السير على الدابة، فروى عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: «أُهدِيَ إلى النبي ﷺ بغلةً أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفهُ، ثم سار بي ملياً، ثم التفت فقال: يا غلام قلتُ: لبيك يا رسول اللّه! قال: احفظ اللّه يحفظك[٢]...» الحديث.

٢ـ **وقت الطعام**: في هذا الوقت يحاول الطفل أن ينطلق على سجيته، ويضعفُ أمام شهوة الطعام، فينصرف إلى أفعالٍ شائنة أحياناً ويخل بالآداب أحياناً أخرى[٣] ـ لذا كان على الوالدين أن يجلسا مع الطفل أثناء تناول الطعام كي يصححا أخطاءَه ـ وإذا لم يمارس الوالدان تصحيح أخطاء

(١) محمد نور عبد الحفيظ، منهج التربية النبوية، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ ص٩٢.

(٢) الحاكم ج ٣، ٥٤١. وأخرجه النسائي برقم ٢٧٥، عمل اليوم والليلة.

(٣) محمد نور عبد الحفيظ، ص ٩٢.

طفلهما فسوف تتكرس العادات السيئة الباعثة على النفور والقرف، ومن هنا فإن الرسول الكريم ﷺ أكل مع الأطفال، وشاهد ولاحظ جملة من الأخطاء، فقدمها بأسلوب حيوي أثار به عقل، ونفس الطفل إلى التصحيح، وهكذا كان[١] فقد أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي اللّه عنهما قال: كنتُ غلاماً في حِجر النبي ﷺ فكانت يدي تطيش في الصُفحة، فقال لي رسول اللّه ﷺ: «يا غلام سم اللّه تعالى، وكّلْ بيمينك وكل مما يليك»[٢] فما زالت طعمتي بعد.

٣ـ وقت مرض الطفل: المرض يلين القلوب وخاصة قلوب الصغار اللينة بأصلها وفطرتها، وقد زار النبي ﷺ طفلاً بلورياً ووجهه التوجيه المناسب فقد أخرج البخاري عن أنس رضي اللّه عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعودُه فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلمْ فنظر إلى أبيه، وهو عندَه؟ فقال: أطعْ أبا القاسم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد للّه الذي أنقذَه من النار»[٣] «أرأيتَ كيفَ كان هذا الطفل يخدم النبي ﷺ ولم يدعهُ إلى الإسلام بعد إلى أن وجد النبيَّ ﷺ الوقت

(١) المصدر نفسه ص ٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة برقم: ٤٩٥٧، العالمية.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٢٢٦٥ في كتاب الجنائز.

المناسب لدعوته، فأتاه وعادَهُ إلى مثل دعوة النبي ﷺ للأطفال أدعو نفسي وأدعوك»[١].

٤ـ العدل والمساواة بين الأطفال: من قبل الوالدين لما لهذا الأمر من كبير الأثر في مسارعة الأبناء إلى البر والطاعة. وإن مجرد شعور الطفل بتدليل أخيه أكثر منه سيولد عنده الشعور بالمنبوذية، والعدوانية، وقد يولّد لديه الحسد؛ قال تعالى عن إخوة يوسف: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾[٢] ولذلك وقعت المؤامرة لا لذنب اقترفه يوسفُ إنما لإظهار الوالد تقريبه ولدَه يوسف أكثر من باقي إخوته ـ ولما جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ وقد أعطى أحد أولاده ليشهد الرسول على ما فعل فقال له رسول اللَّه ﷺ أفعلت هذا لأولادك كلهم؟! قال: لا، قال: «اتقوا اللَّه، واعدلوا في أولادكم»[٣] فرجع إلى تلك الصدقة. ـ وعند الدارقطني[٤] فقال النبي ﷺ: «لك ولد غيرُه؟» قال: نعم، قال: «فأعطيتهم كما أعطيتَه؟» قال: لا، قال: «ليس مثلي يشهدُ على هذا، إن اللَّه تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم كما

(١) محمد نور بن عبد الحفيظ، ص ٩٤.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨.
(٣) أخرجه مسلم، برقم ٣٠٥٥ وفي البخاري ٢٢٩٣ العالمية.
(٤) الدارقطني ج ٣ ص ٤٢.

يجب أن تعدلوا بين أنفسكم.

ولقد بشّر النبيَّ ﷺ الآباء العادِلين بالأجر الكبير، قال رسول اللَّه ﷺ: «إن المقسطين عند اللَّه على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ما وُلُّوا»[١].

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه يجوز أن يُخصَّ بعضُ الأولاد بأعطيات لحاجة كحاجةِ أحدهم للمال لطلب العلم أو كثرة العيال ونحو ذلك[٢].

٥ـ **الاستجابة لحقوق الأطفال**: إن إعطاء الطفل حقَّه وقبول الحق منه يفرض في نفسه شعوراً إيجابياً نحو الحياة ويتعلّمَ أن الحياةَ أخذٌ وعطاء، كذلك فإنه تدريب للطفل على الخضوع للحق فيرى أمامَهُ قدوةً صالحةً، وإن تعودَه العدل في قبول الحق ورضوخه له، فقد أخرج البخاري أن رسول اللَّه ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينهِ غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا واللَّه يا رسول اللَّه لا أوثِرُ بنصيبي منك أحداً».

أي أنَّ الغلامَ لم يتنازل عن سؤر الرسول ﷺ لأحد

(١) أخرجه مسلم برقم ٣٤٠٦ في كتاب الإمارة.
(٢) انظر المغني لابن قدامة ج ٥ ص ٦١٤.

لينال بركة النبي ﷺ، وقد قبل الرسول اعتراض أحد الأطفال يوم أحد عندما قال: يا رسول اللَّه! لقد قبلْتَ ابن عمي في دخول المعركة وأنا إن صارعتُه صرعتَهُ فيأذن رسول اللَّه ﷺ لهما بالمصارعة أمامَهُ، وإذا به يفوزُ على ابن عمه ويصرعهُ فما كان من رسول اللَّه ﷺ إلاّ أن أذن له ليكون جندياً مسلماً في قتال المشركين. فهذا سيد البشرية رسول اللَّه ﷺ يستجيبُ لحق الطفل الصغير. وفي هذا توجيه أن نقبل الحق من الصغير دون تكبر أو تحقير....

وعلى ذلك فعلى الكبار أن يخضعوا للحق من أي جهة كانت، وأن يأبوا الباطل من أي جهة كانت فقد أخرج ابن عساكر والديلمي عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قلت للنبي ﷺ: علمني كلمات جوامع نوافع، فقال: اعبد اللَّه ولا تشرك به شيئاً، وزلْ مع القرآن أينما زل، واقبل الحق ممن جاء به صغيراً أو كبيراً وإن كان بغيضاً بعيداً، وأردُدِ الباطلَ ممن جاء به صغيراً أو كبيراً، وإن كان حبيباً قريباً.

٦ـ **الدعاء للأطفال**: يجب على الوالدين الدعاء للأطفال في الأوقات المباركة وفي الساعات الكريمة التي يكون الوالدان قريبين من اللَّه فيدعوان لطفلهما بالصلاح في حياته الدنيا والآخرة. فقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: ضمني رسول اللَّه ﷺ إلى صدره

وقال: «اللَّهم علمه الحكمة»[١]. وبهذه الدعوة النبوية أصبح ابن عباس رضي اللَّه عنه حبرَ الأمة.

وهذه أم سُلَيم، والدةُ أنسٍ تطلب من رسول اللَّه ﷺ الدعاء لأنس فيدعو له، فقد أخرج البخاري عن أنس رضي اللَّه عنه قال: قالت أمُّ سليم: «يا رسول اللَّه! خادمك أنسُ ادعُ اللَّه له، فقال: اللهم أكثر مالَهُ وولدَه وبارك فيما أعطيتَهُ»[٢].

كيف يتصرف الوالد الحكيم مع ولده العاق؟

لا نرى تصرفاً أسلم من تصرف نبي اللَّه يعقوب مع أبنائه عندما قال: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ فبهذا التوجيه الذي يرشد إلى الدعاء للأولاد من الآباء صلاح الولد وإسعاد الوالد والوالدة، في حين إذا دعا الآباء والأمهات على أولادهم كما يفعل الكثيرون فإن في هذا شقاوة للولد ودفع له نحو المزيد من الانحراف والعصيان، فما أطرف أن نقتدي بالأنبياء إذ دعَوا لأولادهم فبهذه النظرة العطوفة، الشفوقة يصلحُ شأن الأولاد ويُسعَدُ الآباء بإذن اللَّه.

شراء الألعاب للأطفال:

إن مزاج الطفل مختلف عن مزاج الكبار فهو محتاج

---

(١) أخرجه ابن عساكر والديلمي.

(٢) أخرجه البخاري برقم، ٥٨٥٩ في كتاب الدعوات، وأخرجه مسلم برقم ١٥٥.

للمسليَّات من الألعاب أو القصص «ولقد أقرّ الرسول ﷺ لعبة عائشة (رضي اللّه عنها) التي كانت تلعب بها يدلُنا على حاجة الطفل للألعاب وحبه للمجسمات الصغيرة»[١].

غير أنَّ الانتباه واجبٌ على الوالدين من جانب اختيار نوعية الألعاب المناسبة للأطفال التي تثير الانتباه لديهم، فتتفتق الأسئلة في ذهنه، أو تنمي القدرة على التحليل والتركيب أو تجعل الأطفال في الموقع الذي يرجع عليهم بالفائدة على كل الصُعد، لذا كان على الآباء قبل شرائهم الألعاب لأطفالهم أن يتساءلوا: هل اللعبة التي ستحضرُها من النوع الذي يستثير نشاطاً جسدياً صحياً مفيداً للطفل؟ «أهي من النوع الذي يرضي الحاجة للاكتشاف والتحكم في الأشياء وهل هي من النوع الذي يتيح التفكيك والتركيب؟ وهل هي من النوع الذي يشجع تقليد سلوك الكبار وطرائق تفكيرهم؟ فإذا كانت الإجابة بنعم كانت الإجابة بنعم كانت اللعبة مناسبة ومفيدة تربوياً»[٢].

٧ـ مساعدة الأطفال على البر والطاعة وتهيئة أسباب لهم:

إن من الأسباب المعينة للطفل على نهج البار الطائع

---

(١) محمد نور بن عبد الحفيظ، منهج التربية النبوية للطفل، ص ١٠٥.

(٢) مقالة لصالح سنقر، في مجلة المعلم العربي السورية، ص ٧٦٣، العدد (١) ١٢ عام (١٩٧٩).

لوالديه دعاء والديه له لمساعدته على برّ والديه فقد روى ابن حبان عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «رحم اللَّه والداً أعان ولدَه على برّه» وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أعينوا أولادكم على البرّ، من شاء استخرج العقوق من ولده».

الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب:

لم يكثِرْ الرسول ﷺ العتاب واللوم على تصرفات الطفل، أو يلجأ إلى الإكثار من التوبيخ والتأنيب، فهذا أنس رضي اللَّه عنه يخدم النبي ﷺ عشر سنين متوالية، فيصف تربية الرسول ﷺ: «فما كان يقول لي لشيء فعلته لم فعلتَهُ، ولا لشيء لم أفعلْهُ لِمَ لم تفعلْهُ» وقد دلّت بعض الآثار التي تُحمّل الأب المسؤولية عن بعض التصرفات الخاطئة، كما أن الرسول ﷺ نصّ على استفادة الوالد من أعمال ولده الصالحة، لذا كان التوجيه: قال رسول اللَّه ﷺ أو قال أبو بكر، أو قال عمر رضي اللَّه عنهما لرجل عاب على ابنه شيئاً صنعه إنما ابنك سهم من كنانتك[١].

فعندما يعيبُ الأبُ على ابنه إنما يعيب على نفسه، لأنه هو الذي خرّج هذا الولد وكان حريّاً أن يسارع إلى تربيته[٢].

---

(١) عن البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث ٢/ ١٠٢ لابن حمزة.

(٢) محمد نور بن عبد الحفيظ، منهج التربية النبوية، ص ١٠٨.

وهذه الأسس التي يجب أن توضع نصب العين أمام الوالدين ومن الممكن أن يمارسوها بسهولة وقد اختصرنا هذه الأسس لعلاقاتها الماسة بمسؤولية الأسرة اتجاه الأولاد... أما مسؤولية المجتمع ومؤسساته اتجاه أطفاله على نحوٍ عام. فهذا ليس مكانه في هذا البحث...

obeikandl.com